



وفاز مَنْ فاز من المتّقين، قال ﷻ تبارك وتعالى: (إِنَّ سَعَى الْمُتَّقِينَ مَفَازٌ)». إذن فالتقوى هي الجوهر والغاية والحصيلة من كلّ جوانب الدّين عقيدةً وعبادةً، ونظاماً؛ ورائع ما قاله أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): «التقوى منتهى رضا ﷻ من عباده وحاجته من خلقه».

وعبادات الإسلام ليست مقصودة بذاتها، إنّما هي برامج ووسائل لتمكين حال التقوى في نفس الإنسان، فيقول ﷻ تعالى في الصلاة: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَزَكِّيهِ عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) (العنكبوت/45). فهي تهدف إلى خلق الوازع الذي يردع عن الانحراف، وإذا لم يتحقّق هذا الهدف، فلا قيمة لتلك الصلاة. كما روّى عن الرسول الأكرم (صلى ﷻ عليه وآله وسلم) أنّه قال: «مَنْ لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من ﷻ إلّا بُعداً». والصوم حكمة تشريعية للوصول إلى درجة التقوى. يقول ﷻ تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة/183). والحجّ ما المقصود بمناسكه وشعائره؟ هل ﷻ تعالى غرض فيه؟ أم أنّّه عزّ وجلّ في الحديث عن الأضحية في الحجّ يُشير إلى مَلَكة التقوى، وما يُسمّى بالوازع الديني في النفس أن تُثمر هذه المَلَكة وتُقوّى عن طريق العبادات والمعاملات التي يسعى إليها المؤمن للوصول إلى مَلَكة التقوى.

إنّ ﷻ تعالى يريدنا أن نتقرّب إليه، ونحن عندما نصلي ونصوم ونحجّ ونعتمر إنّما نضمر في أنفسنا أنّنا نفعل ذلك قربةً إلى ﷻ، فعليّنا أن نعمّق إحساسنا بالحاجة إلى القُرب من ﷻ تعالى والحصول على رضاه ولا شيء إلّا رضاه، وعليّنا عندما نعيش في الدُّنيا أن نعرف أنّ الدُّنيا ليست دار بقاء، بل أن نحدّق دائماً بالآخرة، كما قال قوم قارون له: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ الدُّارُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ الْإِلَهُ لَكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ) (القصص/77).